مجلـــة بدايـــات
Email :bidayat@lagh-univ.dz Revue :Bidayate ISSN: 2676-198X
المجلد: الأول(01) / العدد: الرابع(04) / فيفري 2020/ ص ص: 116-126

التغريض ودوره في التماسك النصي مختارات من مقامات الهمذاني

أ. معمر بن الغويني

كلية الآداب واللغات جامعة عمار ثليجي الأغواط

Maamarn87@gmail.com

تاريخ الإرسال:2020/01/15	تاريخ القبول:2020/02/17	تاريخ النشر2020/02/24

ملخص البحث

لما كانت اللّغة هي الرابط الوحيد الذي يصل بين عالمين مختلفين في طبيعتهما هما عالم الأجسام والأذهان ، وكانت دليلا يستدل به على الواقع وأمارة على إنسانية الإنسان العاقل الناطق والمبين ،فقد عني بها كثير من الفلاسفة والعلماء قديما وحديثا ، عربا وعجما فدرسوا طبيعتها ووظيفتها الاجتماعية وعلاقاتها بالنفس الإنسانية فتعددت رؤاهم حولها مما جعلنا « نصطدم – اليوم – بكم هائل من التعريفات المتصلة بتحديد طبيعتها ووظيفتها وخصائصها ضمن طائفة من النظم التواصلية الأخرى »[1].

ومما هو معلوم أن العقل البشري وحده هو القادر على تفسير النصوص التي تختلف المفاهيم في تفسيرها وإنما يختلفون بسبب تصور مصالح خاصة أو سيطرة علاقات معنية على عقولهم وسلوكهم ، وليس بسبب أن العقل لا يستطيع أن يفسر هذه النصوص بل " إن الإنسان وحده هو الذي يمتلك نموذجاً تصورياً للعالم الذي يعيش فيه كما أن النظام اللّغوي الذي يمتلكه يجعله قادرا على أن يعبر على تصوره وأن يختار مفردات هذا التصور على نحو مطاوع لإرادته ".[2]

إن الحديث عن النّظم الدلالية للنص هي عبارة عن مكملة لترابطه الشكلي ونقطة وصول إلى تماسكه الكلي ، لأن النص عندما يكون مترابطاً من الناحية الشكلية ولا يكون مترابطا من الناحية الفكرية، يقول أنّ نصيته لم تكتمل ، وعليه فالإشكالية في هذا الفصل تتمحور حول هذا السؤال. ما آليات الانسجام التي ساهمت في تماسك مقامات الهمذاني بعد تناول أدوات الاتساق فيها؟

الكلمات المفتاحية: التغريض، التماسك النصي، مقامات بديع الزمان الهمذاني.

Abstract:

As the language is the only link that connects two worlds that are different in their nature, the world of bodies and minds, and it is a guide that is inferred from reality and a principality of the humanity of the rational and articulate human being, so many ancient and modern philosophers and scholars have meant about them, Arabs and Ajmah, who studied their nature, social function and their relationships with oneself. Humanity has multiplied their visions about it, which made us "collide - today - with a huge amount of definitions related to determining its nature, function and characteristics within a range of other communicative systems".

It is well known that the human mind alone is capable of interpreting texts that concepts differ in their interpretation, but they differ because of the perception of special interests or the control of certain relationships over their minds and their behavior, and not because the mind cannot explain these texts but rather, "It is only man who has a model A conceptualization of the world in which he lives, just as the linguistic system he possesses makes him able to express his perception and to choose the vocabulary of this perception voluntarily to his will" .

The talk about semantic systems of the text is a complement to its formal linkage and a point of access to its total cohesion, because the text when it is formally related and not connected from an intellectual point of view, says that his text was not completed, and therefore the problem in this chapter revolves around this question. What are the mechanisms of harmony that have contributed to the cohesion of Maqamani shrines, after dealing with the tools of consistency in them?

Key words: Tweeting. Text coherence. Maqamat Badi Al-Zaman Hamdhani.

- **آليات الانسجام:**

إذا كان اتساق النص يعتمد على متتالية من الجمل تربط بينها أدوات ووسائل لغوية تكشف عنها " خطية النص " ، "liénarite du texte" فإن الانسجام "cohérence" يعتمد على الاتساق "cohésion"و ظواهر لأخرى غير خطية ، ستندرج في رصدها في هذا القسم من الدراسة.

- غير أن النص قد يكشف عن مؤشرات الاتساق التام "signesd'unecohésionparfaite les " إلا أنه مع ذلك لا يكون منسجما بتغيير الحكم الذي يفضي بانسجام النص أو عدم انسجامه حسب المتلقين ومدى إدراكهم للسياق الذي أنتج فيه.[3]

- ويتفق جلّ الباحثين في مجال لسانيات النص حول الأهمية الكبيرة للجهود التي جاء بها الباحث الهولندي " فانديك " ، حيث استطاع أن يصل بفضل إسهاماته ودراساته النصية إلى أن يبلور نظرية متطورة في علم النص حيث : « وصل هذا الباحث الهولندي و مدرسته إلى أهم نتائج دراسات الأبنية النصية الكبرى وتماشيها مع البحوث البلاغية »[4] ، وكان هدفه في وضع قواعد النحو النصي واضحاً ، من خلال رؤيتين متكاملتين منسجمتين هما :[5]

  - النظر إلى النص من الداخل (بنيته).

- النظر إلى النص في علاقاته مع المتلقي (وظائف النص).

و " فانديك " في تحليله للنصوص يولي اهتماماً كبيراً بالجانب الدلالي لأنه يبرز عدداً ضخماً من السمات النصية كما أن الكلمات لا تظهر وظائفها بشكل جلي.

إلا من خلال العلاقات الدلالية الخاصة بمركب ما أو جملة ما فيقول : « فعلى الرغم مما قيل ورود علاقات مورفولوجية وتركيبية بين الجمل المتتابعة ، فإنه يتضح أن العلاقات بين هذه الجمل ذات طبيعة دلالية في الغالب ، ومن ثم يستند فيها على معنى الجمل والإحالة ».[6]

.. ويرى أيضاً أن كل مضمون بجملة يدل على قضية أو ما يسمى أيضا بالبنية العميقة « فإذا وردت قضيتان "ق" "و" "ك" تفسران على أنهما الواقعة " أ " أو " ب " فإنه يمكن أن نقول مؤقتا أن بين هذه القضايا يوجد رابط داخلي».[7] إذ أن هناك بعض القيود لتتابع الجمل ، تقوم أحيانا على العلاقات بين المعاني وتقوم أحيانا أخرى على العلاقات بين إحالة الجمل .

- **دور المتلقي في الحكم على انسجام النَّص :**

يمكننا التنبيه في بداية الأمر أن حديثنا عن دور المتلقي في الحكم على انسجام النص فهو ليس حديثا عن أيّ متلقي وإنما نقصد وراء كلمة متلقي هنا ذلك المتلقي المبدع المتفاعل مع النص ، وللمتلقي دوراً أساسيا في الحكم على تماسك النصوص إذ هو أحد أركان التحليل النصي « فهو يعتبر القراءة الثانية للنص ولهذا لم يغفل علماء اللغة هذا الدور للمتلقي ، فالنص يعد حوارا قائما بين قائل النص والنص والمتلقي».[8]

وقد تنبه علماء لسانيات النص لدور المتلقي في الحكم على النص ، ولم يعتبروه مجرد مستهلك ، بل بمثابة المشارك في النص «وهذه المشاركة لا تضمن قطيعة بين البنية والقراءة وإنما تعني اندماجها في عملية دلالية واحدة ، فممارسة القراءة إسهام في التأليف ، فللقارئ مكان جوهري في عملية التفسير لا يقل عن دور المنتج» [9] ، فالذي يحكم على قيمة النص هو المتلقي الذي استوعب قراءة هذا النص ، والقارئ المقتدر هو الذي يستطيع الاختيار والبناء ولديه خبرة ومهارة بشحن الألفاظ بالدلالات المعبرة.[10]

وهذا يعني أن القارئ شريك المؤلف في تشكيل المعنى ، وهو شريك مشروع لأن النّص لم يكتب إلا من أجله ، وعلى هذا النحو لا تتمثل حقيقة العمل الأدبي إلا من خلال تداخل القارئ مع النص ، بل إن المبدع يخلق عملاً ينتزع فيه الكلمات من عالم المحسوسات مجسمة في نسيج عالم خيالي ... محكم الربط والبناء ومهيأ لأن يستكمل على نحو خاص لدى كل قارئ.[11]

ولهذا لا بد من أن ندرك دور المتلقي فالنص قد لا يتحقق وجوده إلا بوجود القارئ ففي المقامات نجد أن المتلقي المبدع هو ذلك المتلقي الذي يدرك الأسلوب المبدع لصاحبها وكذا معرفة سياق المقامة ، وكذا مناسبتها وبذلك يكشف عن الكيفية التي انسجم بها هذا النّص ، وهذا ما يوضحه " شكري فيصل " بقوله : « ... إن المضمون هو الوعاء الحاوي للنص الأدبي ، ولا نتصور أدبا

دون مضمون والمضمون قد يبدو جليا ، وقد يحتاج إلى روية وإعمال فكر ، وعليه فإن الأدب باستطاعته – حسب قدرة الأديب – لأن يعبر عن كل شيء ...».[12]

تتميز المقامات – بوصفها جنساً نثرياً – بأسلوبها المتميز وبنيتها المتفردة ، فقد أغرم الهمذاني بتضمينها اللفظ الأنيق والسجع البديع فتارة يرسل الأسلوب عذبا سلسا وتارة أخرى يصوغه وعرا شديد التعقيد ، ويأتي دور القارئ ليفك ما ألغز ، والعمل على فهم الدلالات بصياغتها اللّغوية « لأن كثيرا ما يصيب الدلالة بعض الإنهيار أو الضعف فنراها تفتقد شيئا من أثرها في الأذهان أو تفقد مكانتها بين الألفاظ التي تنال من المجتمع الاحترام والتقدير ، فهناك ألفاظ تبدأ حياتها بأن تعبر في قوة عن أمر شنيع أو فظيع حتى إذا طرقت الآذان فزع المرء لسماعها وأحسّ أنها أقوى ما يعبر عن تلك الحال ، ثم تمر تلك الألفاظ ويكثر تداولها بين الناس ... فيستعملونها في مجال أضعف».[13]

وبهذا فإن القارئ (المتلقي) لا يكاد يلامس العمل الأدبي (المقامة) حتى ينبري له بكل أحاسيسه وأفكاره وأرصدته الثقافية وتجاربه الذاتية فيصير هذا القارئ بالضرورة تمتزج فيه جماليات تلقٍ متراكمة لا نكاد نميز فيها الإعجاب من المتعة والرفض من الحذر كما يصير هذا القارئ مستعداً لمواصلة هذا العمل الأدبي بإبداع ثانٍ جلي أو خفي يتمكن من أن سيتفرغ فيه بواطن ذاته .[14]

وعليه فقد تتضمن كل مقامة موضوعاً ،بل تخبر كل مجموعة من موضوع الكدية والتسول و الاحتيال للارتزاق و نقد المذاهب الدينية و النقد الأدبي والفلسفي و سبل نيل العلم و المغامرات المضحكة والمسلية الألغاز والأحاجي ... إلخ ، إنها تصور جميعها أحوال الناس في ذلك الزمان ، بل إنها تقدم رؤية للعالم ، إزاء الواقع المعاش.[15]

إن المبدع هو الذي يمتلك المقدرة على نقل الأفكار في أشكال وطرق متنوعة وعليه فإن الخاصية اللغوية يمكن أن تثير انفعالات متعددة ومتميزة تبعا للسياق الذي ترد فيه وينتج عن ذلك أن نفس الانفعال يمكن أن نثيره بوسائل أسلوبية متعددة ، وهكذا يكون تركيب الأسلوب وما ينتج عنه من أثر انفعالي مطابقا لخاصية الدّوال والمدلولات في الدراسة اللغوية وبهذا تمتلك الأسلوبية سبلها الخاصة بها مثلما للغة الخطاب هذه السبل[16] فلقد كان " بديع الزمان " واقعيا أكثر منه خياليا إذ أنه تأثر بالبيئة التي عاش فيها تأثرا كبيرا وظهر ذلك أثر فيما كتبه ، فقد حاول تصوير واقعه ببراعة متناهية فراح يجول بين الناس ولا سيما طبقة المستضعفين منهم ، الذين دفعتهم الأوضاع السياسية والاقتصادية المزرية وكذا جور الحكماء و استبدادهم للتكديل و التفنن في ذلك وابتكار الحيلوالأساليب الملتوية حتى يكسبوا لقمة عيشهم أو ما يدفع الفقر والحرمان عنهم ، فابتعدت هذه الشريحة عن الشرف والقيم السامية ، حتى أنهم لم يتورعوا عن المساس بالمقدسات الدينية كما صورت ذلك المقامة القزوينية وغيرها ، ولا شك أنّ الهمذاني نفسه كان واحدا من هؤلاء مما حذا به ذلك إلى ابتداع شخصية فنية من نسيج خياله ، لتعبر عن لسانه وتصف أحواله مع ذلك الزمان ، إنها شخصية – أبي الفتح – الذي كان النسيج الرابط للمقامات على اختلاف موضوعاتها.

" إن كل تلك المواضيع بمثابة ثورة عارمة على فساد الأوضاع ، و جور الحكام وذوي السلطان إنما سجل لأحوال الحياة الاجتماعية في القرن الرابع هجري "[17]، إن هذه المقامات أشبه بالوثيقة التاريخية الجامعة لقضايا الناستصور بدقة معاناتهم و إشغالاتهم بأسلوب لا يخلو من التهكم والسخرية والإضحاك والتسلية في الوقت نفسه.

إن جل الإحالات التي وردت في المقامات تعود إلى – أبو الفتح الإسكندري – صانع أحداث المقامات ، والذي كان يتلون بألوان عصره ،ويلبس لكل حالة لبوسها فنجده يقاوم فساد زمانه بوجهين (التقوى و الفسق) ،كما في المقامة الخمرية و القزوينية و الأذربيجانية أو اختراع الأكاذيب والتفنن في أساليب الاحتيال إما بالتعامي (المقامة المكفوفية) أو الادعاء، أو إظهار البراعة الأسلوبية كما يتجلى ذلك في أغلب مقاماته.

تعد طبيعة العلاقة بين – عيسى بن هشام — و – الاسكندري – أهم العناصر الفاعلة في رسم صورة الإسكندري ،تلك العلاقة يمكن مع القليل من الاختزال اعتبارها علاقة الباحث بالهدف ، بحيث— عيسى – يحدد غايته في المقامات بالأدب وفنونه بينما يمثل – الاسكندري – ذروة المتاح له ويقوم من خلال استعراض قدرته البيانية بالاحتيال على الناس ،فقدرته الأدبية وتلونه شكلًا موضوعًا يمثلان صورة – الاسكندري – في فضاء المقامات ، ومن جملة ما شكلته بنية الخطاب في تماسك أجزاء النص مايلي:

اللقاءات المتكررة بين الراويين " عيسى بن هشام " و "أبي الفتح "، فالراوي هو الذي يبحث عن الأدب وهو العارف بمهمة حكاية الأحداث والمواقف المسرودة ، فيواجه البطل وهو شحاذ محتال يمتلك جوامع الكلم ،فالخطاب تعبير عن قدرته البيانية وشخصيته المتغيرة حسب الأحداث.

إن نوعية خطاب الشخصيات الرئيسية في المقامة هي نتيجة تفاعلهم مع الأحداث الموجودة التي يعيشونها.

التغريض :

- **مفهوم التغريض :**

ينهض العنوان أو اسم المقامة بدور تأويلي فعّال لأنه يتحكم في تحديد الرؤية ويؤسس علاقة التغريض ، ومفهوم التغريض يتعلق بالارتباط الوثيق بين ما يدور في (الخطاب / النص) وأجزائه وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته وبالتالي فإن (الخطاب / النص) مركز جذاب يؤسس منطلقه وتحوم حوله بقية أجزائه[18]

ومن هنا يتبين أن التغريض له علاقة وطيدة مع موضوع الخطاب وعنوانه ولعله يمكن اعتبار العنوان «وسيلة قوية للتغريض[لأننا] حين نجد اسم شخص مغرضًا في عنوان النص نتوقع أن يكون ذلك الشخص هو الموضوع».

فمفهوم التغريض ذو علاقة وثيقة مع موضوع الخطاب ومع عنوان النص ،تتجلى العلاقة بين العنوان وموضوع الخطاب في كون الأول « تعبيرًا ممكنا عن الموضوع ».[19]

إذن فإن قراءة النصوص في ظل عنواناتها تشكل الانطلاقة الأولي لقراءة النصوص إذا ما ذهبنا إلى أن « دلالية العمل هي نتاج تأويل عنوانه »[20]

وبهذا يمكن للعنوان أن يشكل بؤرة مهمة لتمكين الملتقي من النفوذ داخل النص ، إذ يمده بزاد ثمين لتفكيك النص ودراسته إضافة إلى تقديمه المعونة الكبرى لضبط انسجام النص وفهم ما غمض منه،بل إنه المحور الذي يتوالد و يتنامى ، ويعيد إنتاج نفسه مشكلًا هوية النص.[21]

و بهذا " فإن عملية التفسير عملية معقدة تجعل من المفسر للنص متورطا بخاصة إن كان متصديا للغة غير عادية مما يتطلب جهدا قرائيا متميزا بحكم تباين طاقات النص الواحد و اللسانيات النصية مطالبة بإمداد المفسر للنص بجملة من المقولات اللسانية و غير اللسانية حتى يتمكن من حل المشكلة المعرفية للفهم "[22].

وإذا كان العنوان يشكل ركيزة أساسية في توجيه فهم القارئ لمضمون نص معينويرسم احتمالات المعنى و يختصر حكمة النص فإنه بهذا يستطيع أن يشكل مدخلا مهما وعاملا في عوامل بناء وانسجام النصوص إذا يمكننا أن نعتبره عبارة عن تلخيص للمحتوى وهو بهذا يجسد الوحدة الكلية للنص، وعنوان النص بصفة عامة يعتبر أول شيء يواجه دارسي النصوص ومحلليه ، ولذلك فإن له المكانة الأولى في كشف تماسك النص لأن النص قد يكون تلخيصاً للمحتوى وقد يكون النص مكملاً لما جاء في العنوان وموضحاً أو مفسراً له. وقد يكون النص شارحاًومفصلاً للإجمال (العنوان) وهذا ينطبق على عناوين جميع المقامات.

- **علاقة عنوان المقامة بالمحتوى الداخلي :**

نبحث في المقامات عن العناصر المغرضة التي يتيسر لنا السبيل إلى إدراك موضوع الخطاب باعتبار أن التغريض كإجراء خطابي يرتبط ارتباطا وثيقا مع موضوع الخطاب ومع عنوان النص.[23]

يقدم العنوان وظيفة إدراكية هامة تهيئ المتلقي لبناء تفسير النص ، أو ما يخبر به النص ومن هذا المنطلق يمكن أن يعد العنوان جزءا من البنية الكبرى[24]، إذ يساعد على تنشيط الذاكرة و تحفيزها و يمنح القارئ فرصة تذكر مضمون النص أو استحضار المعرفة المتصلة به.

يتصدر النصوص المقامية عنوان رئيسي وهو مقامات بديع الزمان الهمذاني ويشير العنوان إلى نسبة المقامات لصاحبها،وهو لقب أطلق عليه في فترة متأخرة من حياته ، ثم تأتي العناوين الداخلية للمقامات لتشير إلى أن الكتاب يجمع نصوصا نثرية يمثل كل نص مقامة مستقلة تحمل عنوانا خاصا بها مثل : المقامة العلمية ، المقامة الوعظية ، المقامة الأهوازية...إلخ .

ولنلقي نظرة على بعض عناوين المقامات " ونحاول أن نستدل بها باعتبار أن العناوين مفاتيح نصوصها واختزال لأبنيتها الدلالية نجد مثلا : (المقامة المضيرية) استقى " بديع الزمان " عنوان هذه المقامة من الواقع المعيش ، حيث عبر بهذا النوع من الطعام * عن لون من ألوان الحياة الثقافية في ذلك الزمان ، ثم يصور بعد ذلك ثرثرة رجل دعا – أبا الفتح – إلى هذه الأكلة حتى أنه من فرط الضجر هرب من بيته دون أن يذق شيئا منها، بل جنت عليه وأدخلته السجن فأقام في ذلك السجن عامين فأقسم بعدها أن لا

يأكل المضيرة ما عاش ، يقول- عيسى بن هشام- في نهاية المقامة « فقبلنا عذره و نذرنا نذره، و قلنا قديما جنت المضيرة* على الأحرار ، وقدمت الأراذل على الأخيار ».[25]

يعد العنوان من أهم عناصر النص الأدبي و ملحقاته الداخلية نظرا لكونه مدخلا أساسيا قي قراءة الإبداع الأدبي ، كما يعتبر عتبة للنص و بدايته و إشارته الأولى ، وهو العلامة التي تطبع الكتاب أو النص وتسمية وتميزه عن غيره وهو كذلك من العناصر المحيطة بالنص الرئيسي إلى جانب الهوامش و المقامات و المقتبسات و الأدلة. وغيرها

كما يعد مدخلاً إلى النّص وإضاءة إلى ممراته المتشابكة ، وأصبح ينظر إلى العنوان ضمن سياق نظري وتحليل عام يعتني بإبراز ما للعتبات من وظيفة في فهم خصوصية النّص وتحديد جانب أساسي من مقاصده الدلالية .[26]

إن وظيفة العنوان ليست إعطاء فكرة عن محتوى النّص فقط بل تتمثل في إثارة فضول القارئ لمعرفة مقاصد هذا العنوان عن طريق التأثير الذي يمارسه على المتلقي وصولاً إلى درجة الفهم و الوعي التام له [27] ، كما يساهم في توجيه نصوصه التي يحتويها ،فهي المفاتيح التي بها تحل مقاصد العنوان العام ،كما يعد العنوان مرآة لكل ذلك النسيج النصي ، وتعد خطابات العنوان العام علامات أوسع تشكل قوام العمل الأدبي باعتباره نظامًا يعبر عن فكر الكاتب ، إن هذه النصوص تدرك بعد تفكيك رموزها وذلك بعملية التحليل والتفسير والفهم " لأن التماسك (الانسجام) يظهر في المستوى العميق و للنص الذييوضح طرق الترابط بين التراكيب التي ربما لا تظهر على السطح".[28]

ونجد في مقامات أخرى يحتل المكان عنوان ثلاثة و عشرين مقامة تقريبا من مجموع المقامات الإحدى و الخمسين ، و نمثل ذلك بالمقامة الماريستانية و الأذربيجانية والكوفية، الشيرازية.

لقد اختار بديع الزمان لكثير من مقاماته عناوين ترمز لأماكن عربية فهل تقف وراء هذه الاختيارات مقاصد معينة ، خاصة ونحن نعلم أن الكاتب قد قضى معظم أيام حياته في البيئة الفارسية ؟

يذهب أحد الدارسين إلى أن البيئة العربية تمثل المؤلف المقامات التوق والشوق والحلم كيف لا وهو دائم الاعتزازبعروبته ومعتقده ونحن نعلم أنه عاش مغتربا في البلاد الفارسية وفي بيئة غير البيئة العربية.[29]

وما يلاحظ أيضا على عناوين المقامات بصفة عامة أنها توهم المتلقي بواقعية الأحداث ، وصدق المرويات خاصة أن الناس في ذلك العصر يبحثون عن صدق ما يروى لهم إلاّ أنّ العنوان الذي تحمله المقامة لا يمثل عتبة حقيقية للولوج إلى عالم النص ولا يعد موازاة لها[30]، بحيث يكون عبارة عن مجرد كلمة وردة في أول النص ويشكل حضورا بارزا فيه .

تخبر المقامات كما هو موضح في المخطط السابق عن مواضيع متنوعة (اجتماعية ،ثقافية ، دينية...) وهي في الحقيقة تصوير للمظاهر المختلفة لذلك العصر ، الذي عاش فيه الهمذاني وتأثر به تأثراً حتى غدا دارساً اجتماعياً لواقعه إنه يحاول مواجهة حمق الزمن بحمقهلأن سلعة العقل نافقة ، إنه يواجه تحديا بتحدٍ مثله أو أقوى منه لذا يلجأ للحيلة والخداع والكذب وكل الأساليب اللاأخلاقية حتى ينال من الكسب ما ينال وقد تم التغريض في النماذج المقامية الآتية.

- الإحالة المستمرة إلى بطل المقامات بالضمائر المتصلة والمنفصلة وباسمه الصريح – أبو الفتح الإسكندري –.
- الإحالة إليه بأسماء وصفات مختلفة (رجل ، فتى ، إمام ، شاب ... إلخ).
- الإحالة إلى الراوي – عيسى بن هشام – و لكن بنسبة أقل لأنه لم يكن الشخصية المحورية التي تدور حولها أحداث المقامات بل شارك في بعضها فقط.
- جميع المواضيع التي تخبر بها المقامات ترمي إلى تقديم صورة عن الواقع الذي عاش فيه الهمذاني وعن أحوال الناس في تلك الفترة .
- يمكن من خلال هذه الغاية ، أن نصنف هذا النص النثري ضمن الوثائق التاريخية الهامة التي تصور مظاهر حياة شعب ما في حقبة تاريخية محددة.
- إذا كان انسجام النص يعتمد بالدرجة الأولى على مؤشرات اتساقه ، فإن ذلك غير كافٍ ولكن مقصدية المخاطب لها أهمية كبيرة في تحقيق انسجام النص وتماسكه ، إذ المقصد الأسمى من هذه الرسالة اللّغوية هو توجيه نقد لاذعاً لواقع مرير عاشه أديباً بارعاً وكاتباً لاذعاً ، طبقت شهرته الآفاق ، إلاّ أنه لم يجد حظاً لبلوغ حياة كريمة كما يجب أن يعيشها العلماء وأولي النبوغ ، وقد عبّر الهمذاني عن ذلك في عديد من مقاماته يقول (من مجزوء الرمل)[31]

زجّ	الزمان	بحمق	***	إن		الزمان			زبونُ
لا	تكذّبن	بعقل	***	ما	العقل		إلاّ	الجنون	

فكانت وحدة الغاية التي ترمي إليها المقامات ووحدة البطل الذي صنع أحداثها ببراعة هما أكبر روابط يجمع شتات هذه المقامات وينسق بين مواضيعها المتفرقة.

نتائج البحث:

نلخص من هذا كله إلى أن " الهمذاني " في مقاماته ، أديب ذرب اللّسان أصيل حقا في نظمه وإبداعه ، فقد كان لا يفقد نقطة التوازن بين الشكل والمضمون ، بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر ، فقد كان صاحب صنعة قديراً بمهاراته وقدرته وخصوبته وثراء قاموسه ، وهذا بسبب قوة وجدانه وصدقه مع رسالته.

ومع كل هذه القراءات المتنوعة والتحاليل المختلفة في بنية المقامات المتناولة يتبين لنا أمراً مهما مفاده ، أن قراءة النصوص يولد في كيانها حيوية ونشاط ، ويبعثها على التجدد والاستمرارية وهذا ما أشاد به – عبد الله الغذامي– بقوله « ..... وبهذا يستطيع النص الأدبي أن يمارس وظيفته ويصبح النص المطلق ، فيتجدد مع كل قراءة ويكون النص الواحد آلافاً من النصوص ، لأن لكل قراءة – أثراً – يختلف عن أثر القراءة الأخرى وبعدد هذه الآثار يكون عدد النص (النصوص) ، وفي كل عدد للقراءة يحدث أثراً

آخراً فكأننا مع نص آخر فالنص هو الأثر والنص هو القارئ وكل نص ينجح في تحقيق هذا الأثر فهو ما يسميه " رولان بارت " بـ – النص الكتابي – لأنه ذو قدرة على التجدد والانفتاح».[32]

قائمة المصادر والمراجع:

1. نعمان بوقرة : اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة . عالم الكتب الحديث ، عمان . الأردن – ط1 2009.
2. سمير شريف ستيتية : اللسانيات . المجال ، الوظيفة والمنهج . عالم الكتب الحديث .عمان ، الأردن ط1 2005.
3. Dominique mainguaeneau : les termes clés de l'analyse de discours edition du seuil , paris , fevrier , 2002 .
4. صلاح فضل – بلاغة الخطاب وعلم النص ، الشركة المصرية العالمية للنشر، "لونجمان"، الجيزة، مصر، ط1، 1996.
5. نوال لخلف – الانسجام في القرآن الكريم ، سورة النور أنموذجاً، رسالة دكتوراه في الأدب العربي، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 2007/2006.
6. صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ج2 دار قباء القاهرة، ط1، 2000، – ج1.
7. عبد القادر أبو شريفة: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط4، 2008.
8. شكري فيصل : مناهج الدراسة الأدبية . دار العلم للملايين . بيروت . ط6 1986 .
9. صلاح الدين صلاح حسنين : الدلالة والنحو . توزيع مكتبة الآداب–لبنان ، ط،1، 1990.
10. بكر أمين : السرد في مقامات الهمذاني . الهيئة المصرية العانة للكتاب . القاهرة – ط11968.
11. الطيب بن عمار : تحليل إنشائي للمقامة الحلوانية للهمذاني – مجلة الحياة الثقافية . وزارة الشؤون الثقافية ، تونس العدد 36.37 ، 1985.
12. محمد عبد المطلب : البلاغة والأسلوبية . الشركة المصرية العالمية للنشر ، القاهرة – ط1، 1992.
13. محمد خطابي – لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي ط2، 2006.
14. فتحيي رزق الله الخوالدة: تحليل الخطاب الشعري، ثنائية الاتساق والانسجام، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006.
15. نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، عالم الكتب، عمان، الأردن، ط1، 2009..
16. فان دايك: النص والسياق، ترجمة، عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000.
17. أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني: مقامات بديع الزمان الهمذاني، تح: محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط2، 2003.– المقامة المضيرية .

18. إيدير إبراهيم : القصدية في " الأدب الكبير " لابن المقفع – مذكرة لنيل شهادة الماجستير جامعة مولود معمري – تيزي وزو ، دفعة 2008 .

19. مجدى وهبة. معجم مصطلحات الأدب – مكتبة لبنان – ساحة رياض الفتح ، بيروت 1974 .

20. عمر عبد الواحد: السرد والشفاهية، دراسة في مقامات بديع الزمان الهمذاني، دار الهدى للنشر والتوزيع، الميناء، مصر، ط2، 2003.

21. -عبد الله الغذامي– تشريح النص ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، ط2، 2006 .

الهوامش:

[1] نعمان بوقرة : اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة . عالم الكتب الحديث ، عمان . الأردن – ط1 2009– ص 03.

[2] سمير شريف ستيتية : اللسانيات . المجال ، الوظيفة والمنهج . عالم الكتب الحديث .عمان ، الأردن ط1 2005– ص 169.

[3] Dominique mainguaeneau : les termes clés de l'analyse de discours edition du seuil , paris , fevrier , 2002 . p .16-17.

[4] صلاح فضل – بلاغة الخطاب وعلم النص ، الشركة المصرية العالمية للنشر، "لونجمان"، الجيزة، مصر، ط1، 1996– ص 324.

[5] نوال لخلف – الانسجام في القرآن الكريم ، سورة النور أنموذجاً، رسالة دكتوراه في الأدب العربي، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 2007/2006.– ص 17.

[6] فان دايك – علم النص – ص 21.

[7] نفس المرجع، ص 21.

[8] صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ج2 دار قباء القاهرة، ط1، 2000، – ج1 – ص 110.

[9] سعيد حسن بحيري : علم لغة النص- ص 112.111.

[10] عبد القادر أبو شريفة: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط4، 2008.– ص 29.

[11] صبحي إبراهيم الفقي – نفس المرجع – ص 111.

[12] شكري فيصل : مناهج الدراسة الأدبية . دار العلم للملايين . بيروت . ط6 1986 – ص 24.

[13] صلاح الدين صلاح حسنين : الدلالة والنحو . توزيع مكتبة الآداب-لبنان ، ط11990 – ص 84.

[14] بكر أمين : السرد في مقامات الهمذاني . الهيئة المصرية العانة للكتاب . القاهرة – ط11968– ص 64.

[15] الطيب بن عمار : تحليل إنشائي للمقامة الحلوانية للهمذاني – مجلة الحياة الثقافية . وزارة الشؤون الثقافية ، تونس العدد 36.37 ، 1985- ص 43.

[16] محمد عبد المطلب : البلاغة والأسلوبية . الشركة المصرية العالمية للنشر ، القاهرة – ط1، 1992، ص 221.

[17] إكرام فاعور . مقامات بديع الزمان الهمذاني على أحاديث ابن دريد – ص 45.

[18] محمد خطابي – لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي ط2، 2006.– ص 59.

[19] نفس المرجع – ص 293.

[20] فتحي رزق الله الخوالدة: تحليل الخطاب الشعري، ثنائية الاتساق والانسجام، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006. – ص124.

[21] نفس المرجع ص 126.

[22] نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، عالم الكتب، عمان، الأردن، ط1، 2009.- ص54.

[23] محمد خطابي: لسانيات النص – ص 293.

[24] فان دايك: النص والسياق، ترجمة، عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000.– ص 88.

* المضيرة : لحم يطبخ باللبن المضير أي الحامض ، ثم يضيفون له ما يوفر اللذة ، للاستزادة ، (المقامة المضيرية).

[25] أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني: مقامات بديع الزمان الهمذاني، تح: محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط2، 2003.- المقامة المضيرية – ص 122.

[26] إيدير إبراهيم : القصدية في " الأدب الكبير " لابن المقفع – مذكرة لنيل شهادة الماجستير جامعة مولود معمري – تيزي وزو ، دفعة 2008 – ص 10.

[27] مجدى وهبة . معجم مصطلحات الأدب – مكتبة لبنان – ساحة رياض الفتح ، بيروت 1974 – ص 315.

[28] نعمان بوقرة .المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب -ص45

[29] عمر عبد الواحد: السرد والشفاهية، دراسة في مقامات بديع الزمان الهمذاني، دار الهدى للنشر والتوزيع، الميناء، مصر، ط2، 2003.– ص 38.

[30] نفس المرجع – ص 39.

[31] مقامات الهمذاني – المقامة المكفوفية – ص 96.

[32] عبد الله الغذامي– تشريح النص ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، ط2 2006 – ص 20.